الى قوله فتحقق انها الموقف وتطلق الجملة في اصطلاح النحويين على اللفظ سوا افاد
اولم يفد وتحقق اي اتصف بها اي بما دلت عليه من مراقبة الله والتسليم لقدرة
تسلم من كل علة يعقل بها دينك واياك اي احذر ان تراقب احوال الناس
وتراعيهم على مدى الانفاس فتفسد عليك اوراد كثيرة من الخير قال السري
رحمه الله من تزين للناس بما ليس فيه اي من الطاعات سقط من عين الله تعالى وقال
الفضيل بن عياض العمل من اجل الناس شرك اي لكونه اشرك في عمله غيره وترك العمل من
اجل الناس ريا من حيث انه يتوهم انهم ينسبونه بسبب العمل الى الريا فيكره
هذه النسبة ويحب دوام نظرهم بالاخلاص فيكون مرائيا بترك العمل لدوام نسبته
الى الاخلاص لا للدنيا اللهم قد جرت العادة باستعمال هذا اللفظ الشريف فيما في ثبوته
ضعف وكانه يستعان في اثباته بالله تعالى قاله الشلبي في حواشي المطول الا ما
ورد الشرع به من نحو المداراة وهي بذل الدنيا لصلاح الدين او الدنيا بخلاف المداهنة
فانها بذل الدين لصلاح الدنيا ونحو المداراة البشر بكسر الباء اي طلاقة الوجه مع
الحذر عما نهى الله عنه من الاخلاق الذميمة كالمماراة وهي لغة الاستخراج
يقال ماريت الناقة اذا استخرجت ما عندها وعرفا منازعة الغير فيما يدعي صوابه ومحل
كونها مذمومة محرمة اذا كانت لتحقير غيرك واظهار مزيتك عليه وقد ورد في الحديث
هلك المتنطعون ثلاثا اي المتعمقون في البحث اما اذا كانت لاحقاق حق وابطال
باطل اي لاظهار حقيقة الحق واظهار بطلان الباطل فهي ممدوحة شرعا ولو من ولد
لوالده ويكون عقوقا محمودا ويراد بها الجدال وهو دفع الشخص خصمه عن افساد قوله
بحجة قاصدا تصحيح كلامه قال الامام الشافعي رضي الله عنه ما ذاكرت احدا وقصدت
افحامه وانما ذاكرته لاظهار الحق من حيث هو حق واستحضر ايها العبد في نفسك
ثلاثة اصول من اصول الطريق فانك بها اي بهذه الثلاثة على ما ينزل بك اي ينزل بك
من الحوادث والوصايا السابقة تصول اي تسطو وتستطيل لان هذه الامور
الثلاثة معينة على ما سبق بتوفيق الله تعالى كما سنبينه ان شاء الله اولها انه لا نفع
ولا ضر الا من الله سبحانه اي اشتغل بالقضا والقدر وهو الله تعالى لانه الضار
النافع ليس لاحد معه في ذلك شي لما تقرر ان ازمة الموجودات بيده صنعا واطلاقا
وانه قدر لك رزقا ظاهرا للبدن وباطنا للقلب كالعلوم والمعارف ثم الرزق
عند اهل السنة ما انتفع به سوا كان مملوكا للمرزوق ام لا وقال جماعة من المعتزلة
ليس الرزق ما انتفع به بل هو ما ملك فلا يعتبر فيه الانتفاع بل الملكية سوا انتفع
به ام لا ويلزم على هذا ان الشخص قد لا يستوفي رزقه وانه ياكل رزق غيره وهو خلاف
القران والسنة ونفعا وشدة وهي ضد الرخا وضرا بفتح اوله ضد النفع في الازل
اي العلم القديم وكلها اي الثلاثة واصل البركة محالة بفتح الميم وماله
عنه منعزل اي منصرف قال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله وقال تعالى وان تصبهم حسنة اي نعمة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة اي بلية يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله

وقال صلى الله

وقال صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي
قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وصححه فاذا استحضرت هذا الاصل ظفرت
بالوصية الثالثة وهي ترك مراقبة الناس ومراعاتهم اذ لا معنى لها لانه لو
اراد غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه عنك بصرف ذلك الغير عن مراده
بعارض من عوارض القدرة مانع من الفعل من اصله كمرض او نسيان او صرف قلب
او من تاثيره ككسر قوسه وفساد رميه وخطا سهمه وفي استحضار هذا الاصل
استراحة العبد من تعب التدبير في امور دنياه قال ابو الحسن الشاذلي ان كان ولا
بد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا ثانيها اي ثاني الثلاثة الاصول انك عبد مرقوق
اي مملوك عاجز لا تصرف لك في نفسك ولا غيرها وانما لمولاك ومالكك التصرف
فيك كيف يشاء في غيبتك وحضرتك اي في حال ذهولك وتفطنك او فيما غاب عنك
او فيما تشاهده كما هو شان المالك في مملوكه وانه يقبح بفتح الباء اي يستقبح
منك ان تكره ما جرى به مولاك عليك وهو ارحم بك واشفق عليك من نفسك
ووالديك وفي الحديث لله ارحم بالمؤمن من الوالدة بولدها وهو احكم الحاكمين
في فعله قال تعالى اليس الله باحكم الحاكمين ولم يرد الا صلاحك ونفعك بفضله
وسترها عنك من قصور نظرك ولو كمل نظرك لرايت في ذلك من المنافع والمصالح
ما لا يحصى وما يغيب عنك اكثر منها الرجوع الى الله تعالى وملازمة بابه بصدق
الالتجاء والافتقار وهذا اعظمها وضعف النفس وذهاب قوتها وحصول طاعة
القلوب واعمالها وذرة منها خير من امثال الجبال من اعمال الجوارح كالصبر والرضى
والزهد والتوكل وحب لقاء الله ومنها تكفير الخطايا ورفع الدرجات قال
صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه
الا كفر الله به من سيئاته رواه الشيخان ورويا ايضا من حديث عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا
كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانتبه لهذا الاصل واستحضره
تظفر بالوصية الثانية وهي التسليم لامر الله وقضائه وقد روي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال للرجل الذي قال له اوصني لا تتهم الله في شي قضاه عليك ثالثها
ان الدنيا التي انت الان بها فانية زائلة قال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وقال تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال ما عندكم ينفد وقد فسر العلما الدنيا بانها ما حواه
الليل والنهار واظلته السما واقلته الارض وان الاخرة اتية من بعدها بغير
شك باقية قال تعالى والاخرة خير وابقى وانك في الدنيا مسافر لان ايامها مراحل
يقطعها العبد الى الله فهو هذا ماخوذ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه نام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر الحصير في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا
لك كذا اي وطاء فقال مالي وللدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة
ثم راح وتركها رواه الترمذي فلابد ان ينتهي سفرك وتصل الى دار

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)